الفقيه العز بن عبد السلام في ضوء نظرية البطل في التاريخ

أ.د. فاضل جابر ضاحي
جامعة واسط- كلية التربية للعلوم الانسانية

قصي محمود جبار
المديرية العامة لتربية واسط

"AL-faqih AL-ezz bin abd salam in light of the theory of the hero in history"

الكلمات المفتاحية: دولة المماليك، العز بن عبد السلام، البطل في التاريخ.

ملخص البحث

لقد حفلت دولة المماليك البحرية بالكثير من الابطال الذين كان لهم دور كبير في حفظ الوطن والدين من الاعداء الذين تكالبوا على الاسلام والمسلمين، كان من بينهم أبطال لم يكن سلاحهم السيف والرمح والدرع بل كان القلم، فظهر لنا رجال دين كان دورهم واضحاً في نصرة الحق والدفاع عن المظلومين، فوقفوا بوجه الطبقة الحاكمة عندما كانت تميل عن جادة الصواب تارة، وفي اعلان الجهاد ضد الغزاة من الصليبيين والمغول تارة أخرى، كان من بينهم الفقيه العز بن عبد السلام.

Summary

The state of the maritime mamelukes celebrated with many heros who played amajor role in preserving the nation and religion of the enemies who have asserted themselves against Islam and muslims among them were heroes whose weapons were not the sword, the spear, and the shield, but the pen so clergymen appeared, whose role was clear in

championing the truth and defending the oppressed, they stood in the face of the ruling class when it was at times leaning from the right path and in declaring jihed against the crusader and mongol invaders at other times among them was the jurist al- ezz bin abdul salam.

Key words:

the state of the mamelukes, AL-ezz bin abdul salam, the hero in history.

المقدمة

لقد لعب بعض رجال الدين دوراً بارزاً في دولة المماليك البحرية، فكانوا منارات الهدى لأمتهم وشعوبهم، وكانت أفعالهم واقوالهم قد غيرت مجرى التاريخ، وكانت مفترق طرق بين الذل والعزة، الهزيمة والنصر، الضعف والقوة، ويأتي في قمة هذه الكوكبة الخالدة العز بن عبد السلام الذي ملأ الدنيا بسمعته العطرة، ولفت أنظار الناس بجرأته النادرة وشجاعته الاصيلة.

متن البحث:

اولاً- حياته ومكانته في الاوساط العلمية:

قال كارليل:" ليس التي يساور بنا تلك القحم ويواثب، ويزاحم بنا هذه العوائق ويغالب، إلا أكبر من غيره - ولا سيما في نظرنا نحن - واخطر. فهو القسيس المجاهد المقاتل، لم يكن طريقه بالذلول الركوب، ولا جرت سفينته على يمٍ ساكت مطمئن تحت ريحٍ رخاء سهوة إلى مرسى الهدوء والسكينة، ولكنه نزل باناسه سوح القتال في زمن فتوق ثائرة وخطوب طائرة، وحروب دائرة، وصروف جائرة، وأمور بائرة، ونفوس حائرة "[١] يتأثر الانسان على الرغم منه بأحداث عصره، والجو التي يحيط به، فيتخذ من تلك الأحداث مواقف ايجابية أو سلبية، والرجل هو من يحدد مواقفه من كل ذلك، وتتبلور وظيفته في الأداء بحسب ما يحتاج ابناء جيله وعصره، والبطل هو ابن وقته وعصره[٢].

نشأ العز في دمشق من أسرة دينية متواضعة فقيرة، ولم يتعلم العلم أو يشتغل به إلا وهو على كبر، كبر، بعده قصة معينة نوردها كما رواه ابن السبكي عن والده قال: "كان الشيخ عز الدين في أول امره امره فقيراً جداً، ولم يشتغل إلا على كبر أي في العلم، وسبب ذلك انه كان يبيت في الكلاسة (وهي (وهي زاوية والبناء والمدرسة عند الباب الشمالي للجامع الاموي) من جامع دمشق، فبات بها ليلة ليلة ذات برد شديد، فاحتلم ، فقام مسرعاً ونزل في بركة الكلاسة، فصل له ألم شديد من البرد، وعاد

وعاد فنام، فاحتلم ثانياً، فعاد إلى البركة؛ لأن ابواب الجامع مغلقة، وهو لا يمكنه الخروج، فطلع فأغمي عليه من شدة البرد، ثم سمع النداء في المرة الاخيرة: يا ابن عبد السلام، أتريد العلم ام العمل؟ العمل؟ فقال العلم لأنه يهدي إلى العمل، فأصبح وأخذ التنبيه[٣] فحفظه في مدة يسيرة، وأقبل على على العلم، فكان أعلم أهل زمانه، ومن أعبد خلق الله تعالى"[٤].

تدل هذه الحادثة على قوة الشكيمة وصرامة العز وإرادته في دينه، ونشأته الصالحة، حيث لا يحتمل مثل هذه المشاق إلا من عرف ربه، وسلك المنهج القويم، وأن هذه الصفات الروحية والجسمية أدت به الوصول إلى مبتغاه في الحياة الدنيا قبل الاخرة، كما أن اختياره للعلم كما في الرواية دليل على أدراكه لتلك المعاني وفهمه لها، وبعد هذه الحادثة شمر عن ساعديه، وشحذ الهمة، فحظ المتون، وتردد على كبار الشيوخ في عصره، ثم أن كبر سنه اعانه في التفوق والتحصيل، وعكف على دراسة الكتب وطلب الاستزادة، ثم أن البيئة التي كان يعيشها، وقصد دمشق كانت موطناً لعدد كبير من فحول العلماء، نهل منهم العلم والمعرفة، وزاد على ذلك أن تخلق بأخلاقهم وحسن سلوكهم.

قال الداودي:" كان العز بن عبد السلام يقول: ما احتجت في علم من العلوم إلى ان أكمله على الشيخ الذي أقرأ عليه، وما توسطته على شيخ من المشايخ الذي كنت أقرا عليهم إلا وقال لي الشيخ: قد استغنيت عني، فاشتغل مع نفسك، ولم اقنع بذلك، بل لا ابرح حتى أكمل الكتاب الذي أقرأه في ذلك العلم، وكان يقول مضت ثلاثون سنة لا أنام حتى أمر ابواب الأحكام على خاطري"[٥]. وقد أخذ علوم التفسير والحديث والفقه والاصول واللغة والتصوف من كبار العلماء وشيوخ دمشق نذكر منهم، فخر الدين بن عساكر[٦] .

و جمال الدين الحرستاني[٧] وسيف الدين الآمدي[٨] وشهاب الدين السهرودي[٩] وغيرهم الكثير، وجمع وجمع علوماً كثيرة، وافاد الطلبة ودرس بعدة مدارس في دمشق وولي خطابتها في الجامع الاموي، ثم الامومي، ثم سافر إلى بغداد لطلب العلم ومن ثم إلى مصر ولى بها خطابة جامع عمرو بن العاص، العاص، والقضاء والتدريس في المدرسة الصالحية، وأصبح يقصد بالفتاوى من الافاق[١٠] وأمتنع الشيخ الشيخ عبد العظيم المنذري[١١] عن الفتيا تعظيماً له، قائلاً:" **كنا نفتي قبل حضور الشيخ عز الدين، الدين، وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه** "[١٢] كما أصبح لديه تلاميذ نجباء، اجتمعوا عليه من مختلف البلدان والاقطار، لينهلوا من علمه، ويشربوا من نبعه الفياض، حتى تخرج على يديه يديه من فحول العلماء والفقهاء، ساعده على ذلك تفرغه للتدريس والتعليم، فألقى دروساً في التفسير

التفسير والفقه والاصول والتصوف، والوعظ والارشاد، وبرع في الفقه حتى صار أعلم أهل عصره عصره فيه، وقد أنتهى به الأمر إلى مرتبة الاجتهاد، فصار يفتى بما يؤدي إليه اجتهاده [١٣] .

وكان لاسلوبه السهل ونوادر الأشعار التي كانت في درسه، جعلت من يراه، لا يرى غيره في الدرس والتعلم، فتعلقت به العامة قبل الخاصة، وطمع كل طلب علم أن يرى هذا الشيخ لينال من علمه وبركاته، فكان من تلامذته، شيخ الإسلام ابن دقيق العيد، والقرافي[١٤] وجلال الدين الدشناوي[١٥] وشهاب الدين ابو شامة[١٦] وابن زيتون[١٧] وغيرهم، وقد وصفه تلميذه ابن دقيق بسلطان العلماء، أما ثناء العلماء والمقتصين فيه كثير، نذكر منهم محمد بن شاكر الكتبي حيث قال فيه:" شيخ الاسلام وبقية الاعلام، الشيخ عز الدين ...سمع ...وتفقه...ودرس، وافتى، وبرع في المذهب، وبلغ رتبة الاجتهاد، وقصده الطلبة من البلاد، له الفتاوى السديدة، وكان ناسكاً ورعاً، أماراً بالمعروف، نهاء عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم"[١٨].

وقال السبكي:" شيخ الاسلام والمسلمين، وأحد الأئمة الأعلام، سلطان العلماء، إمام عصره بلا مدافعة، القائم بالأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر في زمانه، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها، لم ير مثل نفسه، ولا رأى من رأى مثله، علماً وورعاً وقياماً في الحق، وشجاعة وقوة جنان، وسلاطة لسان"[١٩] وقال الحافظ المؤرخ ابن كثير: "شيخ المذهب، ومفيد أهله، وله مصنفات حسان ...جمع علوماً كثيرة، ودرس بعدة مدارس،... وانتهت إليه رئاسة الشافعية، وقصد بالفتاوى من الآفاق، وكان لطيفاً ظريفاً، يستشهد بالأشعار "[٢٠] نكتفي بهذا القدر حتى لا تتكرر الجمل والكلمات بأكثر مما أوردنا، فالمادحون كثر إذا كانوا في عصره ام في وقتنا الحاضر، قال كارليل :" في اعتقادنا صوت من العوالم المستورة يترجم للناس أسرارها، بعبارة أقرب إلى الأذهان وأشبه بالدنيويات من عبارة الانبياء والرسل: يترجم أسرار السموات _ أو ما سماه غوته ((السر الجلي)) الذي لا يكاد يراه انسان، فكلنا، إلا من اصطفاه الله"[٢١].

ثانياً . . مواقفه مع السلاطين:

١- دوره في معارضة الحكم لشجرة الدُّر

قال كارليل :" **وما من رأي جال في صدر الانسان جولة جد واخلاص عن عقيدة صدق وأيمان، إلا وكان في وقته نظرة صادقة من الانسان في صميم الحق، فيها عنصر صدق ما يزال على تجدد الأحوال جديداً، فهو ذخر لنا باق على كر الجديدين وتعاقب الخافقين** ."[٢٢].

بدأت شجرة الدُّر تمارس حكمها، بعد أن نصبها المماليك البحرية على أثر مقتل توران شاه الايوبي، وبالرغم من الجهود التي بذلت في مواجهة الصليبيين، من حسن التصرف في الادارة، وتوحيد الصفوف في مواجهة العدو، إلا إن توليها دور الحاكم لم يكن مألوفاً حينذاك من قبل المجتمع العربي الإسلامي، ولم يقبل العلماء والفقهاء سلطتها، فنددوا بهذا الأمر على منابرهم وفي دروسهم، وكان يتصدرهم في ذلك العز بن عبد السلام الذي أستنكر الأمر وعارضه بقوله : " **ولا يليق بالرجال الكاملة أديانهم وعقولهم، أن تحكم عليهم النساء، لنقص عقولهن وأديانهن، وفي ذلك كسر لنخوة الرجال، مع غلبة المفاسد، فيما تحكم به النساء على الرجال**"[٢٣] وهذه فتوة واضحة من الشيخ عبد السلام يستفاد منها أن المفهوم الاسلامي لا يعطي المرأة الحق في أن تصبح حاكمة لدولة اسلامية، كما عد ذلك تقليل من شأن الرجولة في ذلك العصر، ولم يكن هو الوحيد الرافض لهذا الحكم مع علماءه، فالخليفة العباسي المستعصم بالله، عندما سمع الخبر أرسل من يعاتب أهل مصر بقوله: " **أن كانت الرجال قد عدمت عندكم، أعلمونا حتى نسير لكم رجلاً** "[٢٤] ويذكر السيوطي في هذا الشأن بقوله:" **ولما تولت تكلم الشيخ عز الدين بن عبد السلام في بعض تصانيفه على ما اذا أبتلي المسلمون بولاية امرأة**"[٢٥].

ويبدو أن الشيخ عبد السلام لم يطلب بخلع شجرة الدُّر أو نزولها عن الحكم بصورة مباشرة، وأنّما بين وجهة نظر الدين في ذلك، تاركاً الأمور لجماهير الشعب، وللأمراء الذين اجتمعوا على تصيبها، فضلاً عن الناحية السياسية من وجهة نظر الايوبيين فهم كانوا لا يرون شيء لدولة المماليك في الحكم، فما بالك بشجرة الدُّر، وبفعل الفوضى التي حصلت في القاهرة[٢٦] والرأي العام المستند على فتاوى العلماء رجال الدين الرافض لحكمها، قررت التنازل عن السلطنة، بعد أن بادرت بالزواج من الأمير عز الدين أيبك التركماني، بعد أن دام حكمها ثمانين يوماً[٢٧] وتذكر أغلب المصادر أنَّه تم ذكر أسمها على المنابر بالدعاء لها من قبل الخطباء[٢٨].

وهذا يدل أن العز بن عبد السلام في البداية لم يكن معترضاً بفعل الظروف الصعبة المتمثلة بالحملة الصليبية السابعة على مصر، وكانت الأمة بأمس الحاجة إلى الوحدة والتضامن للظفر على العدو، وبعد أن تم ذلك، لم يكن هناك ما يمنع من اعلان رأيه في مسألة الحكم، وخصوصاً إذا ما عرفنا أن الشيخ عبد السلام كان صارماً في قول الحق ولا تأخذه لومة لائم في ذلك، وفي رأي المتواضع أن فتوى الشيخ في هذه المسألة ووقوف بقية العلماء والفقهاء إلى جانبه، مع مساندة الشعب له، كان أقوى من رد الخليفة نفسه، في تنازل شجرة الدُّر عن السلطنة .

٢-دوره مع السلطان قطز في مواجهة المغول

قال كارليل :" **الأيمان عظيم، وهو مبعث الحياة ومنبع القوة، وما زال للأمة رقي في درج الفضل، وتعريج الى ذرة المجد، ما دام مذهبها اليقين ومنهاجها الأيمان** ."[٢٩] ما أن وصل ابن العديم الى القاهرة، حتى سارع نائب السلطنة قطز إلى جمع العلماء والفقهاء وأعيان البلاد، وكان من بين الحاضرين الشيخ العز بن عبد السلام، التي بلغ الثمانين من عمره حينذاك[٣٠] وناقشوا أمور المملكة بأن زحف التتار بات قريباً من البلاد، وأن المنصور صبي لا يعرف تدبير الملكة في ظل تلك الظروف الحرجة،فضلاً من أن بيت مال المسلمين خال من الأموال[٣١] بعد هذا الاجتماع تولى قطز السلطنة بعد أن عزل السلطان الصغير، بعد أن أفتى العلماء والفقهاء بأن الصبي لا يصلح للملك لا سيما في هذا الوقت الذي يحتاج إلى قائد شجاع لمواجهة التتار[٣٢].

وهنا يذكر الكاتب شلبي من أن الشيخ العز بن عبد السلام بحكم أنه من أكبر العلماء في ذلك الوقت، وكلمته مسموعة،طلب بخلع السلطان الصغير واعلان حكم سيف الدين قطز لصلاحه وقوته، ولأنه كبير البيت، بالمقابل خاف قطز على العز بن عبد السلام أن يصيبه سوء، من قبل السلطان الصغير علي أو من أمرائه، لذلك رتب له رجالاً أشداء لحراسته حتى أبلغوه مأمنه [٣٣].

أن من يطلع على حياة العز بن عبد السلام، يدرك جيداً أن هذا المعنى غير دقيق، فالشيخ أبعد من أن يتدخل بصورة مباشرة في أمور السياسة، حتى وأن كانت هنالك مثل تلك الظروف، نعم قد يبين رأيه كما فعل مع شجرة الدُر، وأما أمر حراسته فيثير الابتسامة قبل وجه الاستغراب، فعندما ذهب نائب السلطان بجماعته إلى بيته مغضباً شاهراً سيفه يريد قتله على أثر موقفه من بيع الأمراء المماليك، رجع أبنه بعد أن فتح الباب، يخبره ما رأى من خطر عليه، فقال له الشيخ: أبوك اقل من أن يقتل في سبيلالله[٣٤] أما بشأن الأزمة الاقتصادية وخواء بيت المال، فقد أصدر الشيخ فتوته الرائعة التي قال فيها: " **إنه إذا طرق العدو بلاد الاسلام وجب على العالم قتالهم، وجاز لكم أن تأخذوا من الرعية ما تستعينون به على جهادكم، بشرط أن لا يبقى في بيت المال شيء، وتبيعوا ما لكم من الحوائص المذهبة ولآلات النفيسة، ويقتصر كل الجند على مركوبه وسلاحه، ويتساووا هم والعامة، وأما أخذ الأموال من العامة مع بقايا في أيدي الجند من الأموال ولآلات الفاخرة فلا** "[٣٥].

وكان فعل هذه الفتوى مثل السحر، فهي لم تجب الأموال عن طيب خاطر فحسب، وأنّما وحدت الشعب والدولة الشعب والدولة أمام الخطر القادم، وأصبحت كلمة الجهاد التي أطلقها العز بن عبد السلام تجوب عالم

عالم الأفاق، وتستهض الهمم وتقوي العزائم، وبعد أن تجهزت العساكر ليخرجوا في مواجهة العدو بعد العدو بعد العيد، أطلع عليه العز بن عبد السلام وقال : قم ما وجه تأخرك ؟ قال : حتى نهيء أسبابنا فإننا عاجزون. قال: لا، قم. قال: افتضمن لي على الله النصر؟ قال: نعم [٣٦].

لعله بهذا يتاول قولى تعالى:{ وكان حقا علينا نصر المؤمنين }[٣٧] وخرج العز بن عبد السلام مع الجيش حينما توجه من مصر إلى الشام بالرغم من كبر سنه[٣٨] ولا نعلم أشارك في ساحة القتال ام لا؟ وعلى أية حال فإن وجوده مع العسكر وحده له قيمة ومعنوية كبيرة للجيش الإسلامي. قال كارليل: " **وما زال من البديهي أنه لا يصدق عمل المرء حتى يصدق اعتقاده . فاذا ضعف اعتقاد الانسان فلم يكن له من عقيدته ما هو باعث على الاعمال** "[٣٩] وهكذا أنزل الله النصر على عباده بقوة الإيمان وأسباب التمكين.

وهناك من يقول أن قطز كان يبحث عن الملك وليس الجهاد، وبجملة أخرى أراد الحفاظ على ملكه ليس أكثر، وهنا نقول الكثير من أمراء الولايات العربية التي تم تدميرها من قبل المغول، كان هدفها المحافظة على الملك، لم نراهم يخطون خطوة واحدة بأقدامهم خارج حصونهم، ولو كان قطز كذلك لفعل فعلهم، ولكن رأيناه يخرج اليهم وعلى كره من مماليكه[٤٠].

ثم أن هؤلاء المماليك، قد غرس فيهم مبادئ الدين الاسلامي وهم صغار، وخصوصاً خصلة أو فضيلة الجهاد، ومن كثرة استعمال هذه الكلمة في الدولة، تكاد تجزم أنهم لا يعرفون غيرها من مبادئ الدين. ولربما أنها انسجمت مع شجاعتهم أو على ما يطمحون إليه، أضف إلى ذلك الخطب الحماسية التي كان يرددها عليهم، وقد أشرنا اليها في الفصل الثاني، زد على ذلك أن المرء إذا وقعت عليه الخطوب، وانهلت فيه العطوب، يطيش عقله، ويختل توازنه، ومن المستحيل أن يبقى المرء محافظاً على الرياء والتصنع، وليس هناك وصف لهذا أفضل من ساحة المعركة، فعندما أنكسر جيشه في أول وهله لم نره يهرب أو يقول دافعوا عن سلطانكم، كما يفعل الكثير؟ بل سمعناه يصرخ بأعلى صوته وهو يقول: واسلاماه ثلاث مرات، أخسر عبدك قطز على التتار، وهو يقاتل قتال من رخص نفسه للموت، وعند اقصاره لم يثمل بنشوة النصر؟ بل رأيناه ينزل من على فرسه ويقبل الأرض، ويصلي ركعتين شكراً لله، ولم نره راجعاً مسرعاً إلى حيث ملكه، بل أخذ يطهر بلاد الشام من رجس الوثنيين التتار، فهل هذه الأفعال تطابق من يبحث عن الملك؟

والرواية التي ينقلها أكثر من مصدر[٤١] عندما قتل فرسه وامتنع من أخذ فرس غيره، وعندما سئل سئل ماذا لو قتلت لرحت وراح الاسلام؟ فقال :اما أنا فأذهب الى الجنة أن شاء الله، واما الاسلام ما

ما كان الله ليضيعه، ولربما هنالك من لا يمهلني حتى يقول ما هذا التنطس! ألم تتحدث عنه فيما سبق فيما سبق بأنه اخذ الملك ولم يقم بمسألة الانتخاب؟ نعم جداً صحيح، فالأنسان عندما يقوم بعمل ما، ما، يجب أن يكافئ عليه، وقطز رأى في نفسه ما لم يره في غيره، في قيادة المملكة، ثم أن بذل نفسه نفسه في ساحة الوغى، ليس بالضرورة أنه أصبح من ملائكة الله الصالحين، ولا يأتيه الباطل من خلفه أو خلفه أو من بين يديه!، فالنفس في صراع بين الخير والشر، مستمر ما بقي الليل والنهار، لذلك يقال يقال نسأل الله حسن الخاتمة.

قال كارليل:" **ويرى لكل عمل انساني مهما حقر خطارة كبرى، فما كان من سيء فله من السوء نتيجة ابدية، وما كان صالحاً فله من الصلاح ثمرة سرمدية، وأن المرء قد يسمو بصالحاته إلى أعلى عليين، ويهبط بموبقاته إلى أسفل السافلين، وأن على عمره القصير تقوم دعائم أبدية هائلة خفية !**"[٤٢]

والتاريخ يخبرنا عن رجال دين ورهبان قضوا سنيين يتعبدون في صوامعهم، إلا أن الشيطان قد أستزلهم في أخر لحظة، وذهبوا إلى نار جهنم والعياذ بالله، فكما تعرفون قصة الراهب برصصا المشهورة في التاريخ[٤٣] فأن كنت تريد أن تحصي سيئاتي فلا بأس، ولكن أرجو أن لا تنسى حسناتي أيضاً.

قال كارليل :" **أرى في فطرة الانسان أنه ما برح يحسب فكره إمام الافكار، ورأيه خاتمة الآراء، ويمضي على هذه العقيدة. ولو أنصف لأبصر أن جميع من ذهب من عباد الله الصالحين ومن حضر، أنما هم جنود جيش واحد ادرجوا في سلك الكتيبة تحت قيادة الله، ليقاتلوا عدواً واحداً، اعني به عالم الظلمات والباطل . ففيم التناكر والتجاهل والاشتغال عن جهاد العدو المشترك، بقتالنا بعضنا بعضاً، لمجرد الاختلاف في اللباس والزي؟ ألا كل الازياء حسن ما زُرت عراة على ذي مروءة ونجدة! ومرحباً بالسلاح كله على اختلاف نوعه وشكله**"[٤٤] وما أحوجنا نحن اليوم على تظافر الجهود وتوحيد الكلمة، وسلامة النية في تقديم كل ما هو مفيد للإنسانية، فضلاً عن التشكيك في نوايا الاخرين.

٣- دوره مع السلطان بيبرس في تثبيت الخلافة العباسية

جلس الظاهر بيبرس على عرش مصر، بعد اغتياله للسلطان قطز، وعند توليه الملك أستدعى الأمراء الأمراء والعلماء لمبايعته، فبايعوه، إلا الشيخ العز بن عبد السلام، الذي فاجأ الظاهر بيبرس والحاضرين بتوقفه عن المبايعة في بادئ الأمر، وذلك لعدم ثبوت حريته عنده قائلاً له:" **يا ركن الدين**

الدين أنا أعرفك مملوك البندقداري "[٤٥] ولا يصلح مبايعة مملوك في أستلام السلطة، إلا أن الظاهر لظاهر بيبرس أثبت أن البندقداري قد وهبه إلى الملك الصالح أيوب التي أعتقه، ولحضر من شهد له بهذا شهد له بهذا الأمر، وبذلك تمت المبايعة.

وقد يطرح سؤال لماذا لم يعارض العز بن عبد السلام مبايعة الظاهر بيبرس لأنه قتل قطزاً، بل عارض لأنه مملوكاً؟ أجيب لقد آثر العز بن عبد السلام عدم الخروج على السلطان الظاهر بيبرس، حتى يجنب البلاد الفتن ومراعاة للصالح العام، وذكر في كتابه قواعد الأحكام " **تصحيح ولاية الفاسق مفسدة، لما يغلب عليه من خيانة الولاية، لكن صححناها في حق الإمام الفاسق والحاكم الفاسق، لما في إبطال ولايتهما من تفويت المصالح العامة** "[٤٦] قال كارليل: " **ولولا الحكام، الدنيويون والدينيون، لأصبح أمر الناس في فوضى، وشر الأمور الفوضى**"[٤٧]

ولقد كان للعز تأثير واضح بتوجيه الظاهر بيبرس في أمور الدولة، وفي ذلك قال النويري عنه : " **ولم يزل الشيخ معظماً عند الملك الصالح، وغيره من الملوك بعده، بالديار المصرية يرجعون إلى رأيه، ويعتمدون على فتاويه، ويقف الأكابر عند أوامره إلى أن ملك الظاهر، فزاد في تعظيمه وإكرامه وبره، واستشاره في ابتداء دولته فيما يفعله، مما فيه صلاح دولته، فقال له: إن الدولة لا تقوم إلا بأمرين : أحدهما قيام الشرع الشريف، والثاني تحصيل الأموال من وجوهها الشرعية، ولا أرى لمنصب القضاء مثل تاج الدين ابن بنت الأعز، وللوزارة بهاء الدين بن علي . فرجع السلطان إلى رأيه، وتمسك بقوله، وفوض المنصبين لهما، فقام كل منهما في منصبه أحسن قيام، وحمدت عاقبة هذه الولاية، وشكر سداد هذا الرأي** "[٤٨] .

ويعبر السيوطي عن ذلك أيضاً بقوله :" **وكان بمصر منقمعاً، تحت كلمة الشيخ عز الدين ابن عبد السلام، لا يستطيع أن يخرج على أمره** "[٤٩] و كما أثر عنه لمَّا مرت جنازة الشيخ تحت القلعة، وشاهد كثرة الخلق والناس الذين يشيعوه، قال لبض خواصه :" **اليوم أستقر أمري في الملك، لأن هذا الشيخ لو قال للناس أخرجوا عليه لأنتزع الأمر مني** "[٥٠] هكذا يجب أن تكون هيبة السلاطين من العلماء.

وبعد أن سقطت الخلافة العباسية على يد المغول في بغداد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، قرر بيبرس أحياء الخلافة في مصر، لتكون قوة يستند إليها في حكم مصر، وفي مثل هذا الأمر الكبير، لا أعتقد أن أعتقد أن العز بن عبد السلام كان بعيداً عنه، بل بموافقته ومشورته، ويختلف المؤرخون بين من بايع من بايع الخليفة أولاً، فيذكر المقريزي أن الشيخ العز بن عبد السلام بايعه بعد السلطان بيبرس[٥١] بيبرس[٥١] بينما يذكر كل من السبكي[٥٢]، والسيوطي[٥٣]، والداوودي[٥٤]من أن الشيخ العز بايع الخليفة

الخليفة قبل السلطان حيث قال :" **ومما يدل على منزلته الرفيعة عندهم أن السلطان الظاهر بيبرس بيبرس لم يبايع واحداً من الخليفة المستنصر والخليفة الحاكم إلا بعد أن تقدمه الشيخ عزالدين للمبايعة ثم بعده السلطان ثم القضاة** "[٥٥] وهنا يجب أن نذكر أن الشيخ توفي قبل تنصيب الخليفة الخليفة الثاني التي تم سنة ٦٦١هـ . / ١٢٦٢م[٥٦] ويبدو أن هذا سهو وخلط من قبل المؤرخ السبكي. السبكي.

ويبدو أن الرأي الثاني أقرب على الرغم من التوافق بين المؤرخين التي لا يشكل أهمية كبيرة، بسبب لو أمتنع الشيخ العز عن المبايعة للخليفة، لما بقى أي أهمية لمبايعة السلطان والاخرين، وهكذا نلاحظ دوراً كبيراً وبارزاً للعز بن عبد السلام في أحياء الخلافة العباسية في مصر، ونجد أن هذه الخلافة بالنسبة للعز بن عبد السلام لم تكن حقيقية كما كانت في بغداد، ولا أعني بالحقيقية من أنها مثلت الإسلام بعد رسولنا الكريم خير تمثيل، بل يراد من ذلك من أن العز بن عبد السلام قد وافق عليها، لأنها لا تخلو من فائدة للأمة الإسلامية، باعتبارها تعيد الهيبة والقوة للإسلام، والعز معروف بكتبه المفصلة بالمقاصد الشرعية، التي فيها مصلحة ومنفعة للمسلمين.

ثالثاً ـ صفاته واثاره العلمية:

قال كارليل:" **والقسيس في مذهبي نوع من النبي، إذ لا بد من أن يكون منطوياً على نور الوحي. والقسيس دليل الناس في مذاهب الدين، وقائدهم في مناهج العبادة والواصل بينه وبين السر الخفي، فهو وزيرهم الروحاني، إذ النبي أميرهم الروحاني، والقساوسة وزراؤه.**"[٥٧] من صفاته الخلقية أنه كان طويلاً، كامل الصورة ليس فيه عاهة أو علامة فارقة تلفت نظر الناظر، مما جعله ذلك مقبولاً عند النا س، أما صفاته الخلقية كثيرة تأتي في مقدمتها الشجاعة التي لازمت حياة الشيخ طيلة حياته، ولم تكن تأخذه في الله لومة لائم في اظهار الحق، وأصاف المظلومين، ومن أمثلة ذلك أنكاره للملك الصالح أسماعيل[٥٨] التحالف مع الفرنجة وتسليمهم قلعة صفد وشقيف وبعض ديار المسلمين، ليساعدوه على الصالح نجم الدين أيوب حاكم مصر، وكان ذلك سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م[٥٩].

فعمل على قطع الدعاء له في الخطبة، وأخذ يحرك الناس بما يوحي بخلعه واستبداله، مخاطباً فيهم بقوله ": **اللهم أبرم لهذه الامة أمراً رشدا، تعز فيه وليك، وتذل فيه عدوك ويعمل فيه بطاعتك و ينهى فيه عن معصيتك والناس يبتهلون بالتأمين، والدعاء للمسلمين، والنصر على أعداء الله الملحدين**"[٦٠] وما أن سمع الملك الصالح اسماعيل بذلك حتى عزله عن الخطابة والإفتاء وأمر باعتقاله،

باعتقاله، ثم ألزمه داره وأن لا يفتي[٦١] وعندما هاجر إلى مصر، أستقبله الملك الصالح أيوب بحفاوة بحفاوة بالغة، واسند إلية الخطابة والقضاء، لكن ذلك لم يشفع لحاكم مصر، عندما رأى الشيخ أن هؤلاء هؤلاء المماليك الذين أشتراهم ودفع ثمنهم من بيت مال المسلمين، واستعملهم في خدمته وجيشه، ما ما زالوا أرقاء لبيت المال، وتصرفهم بشؤون الدولة، وممارستهم البيع والشراء تصرف باطل، لأن لأن المملوك لا ينفذ تصرفه، فضيق عليهم الشيخ وأصبح لا يمضي لهم لا بيع ولا شراء، فتعطلت فتعطلت مصالحهم[٦٢].

وكان من بينهم نائب السلطنة الذي أنتفخ غضباً، فأجتمع مع شاكلته، وأرسلوا إلى العز بن عبد السلام فقال لهم : نعقد لكم مجلساً وينادى عليكم لبيت مال المسلمين ويصلى عتقكم بطريق شرعي، فرفعوا الأمر الى السلطان الذي صدرت منه كلمة فيها غلظة، مفادها الأنكار على الشيخ الذي دخل في هذا الأمر[٦٣].

وما أن عرف الشيخ بالأمر، حتى حمل أهله ومتاعه وخرج من القاهرة، وما أن علمت الناس ذلك ذلك حتى خرجت جموع غفيرة من المسلمين تمشي وراءه، ولا سيما العلماء والصالحين والتجار، لسان والتجار، لسان حالهم يقول: لا خير في مصر أن لم يكن فيها ابن عبد السلام، رفعت التقارير في هذا هذا الشأن إلى السلطان، وكلت التوصيات: متى راح ذهب ملك فركب السلطان بنفسه، ولحقه واسترضاه، واسترضاه، وأنزله على رغبته، وتم له ما أراد من بيع المماليك[٦٤] قال كارليل:" **انما الرأي هبة الله يهبها لأعاظم الرجال ثم لا بأس على غير العظماء أن يعتقدوا رأي العظيم ويستشعروه، حتى لكأنهم مبتكروه وقانصو شريدته، ومخترعوه ونابشو دفينته**"[٦٥] كان حازماً وصارماً في قول الحق، الحق، ولم تقف الأمور هنا، فبعد سنة من تلك الحادثة، وصل الى بائع الملوك الذي أشتهر بعد هذه هذه الحادثة بهذا اللقب، أن معين الدين ابن شيخ الشيوخ[٦٦] أستاذ الدار عند السلطان تجرأ على بناء بناء طبلخانه فوق أحد المساجد للسماع الغناء والموسيقى، وكان هذا المعين شخصاً عابثاً متحللاً معتمداً معتمداً على غضبه وقوته، لكنه لم يكن يعلم أنه في الزمان والمكان الخطأ مع وجود شخص مثل بائع بائع الملوك، فما أن سمع الأخير حتى أخذ معوله، وجمع أولاده وموظفيه، وهدم ذلك البناء المستحدث فوق المسجد، ولم يكف بذلك، بل وأسقط عدالة الوزير بما يعني عدم قبول روايته وشهادته، وشهادته، وعمله أخيراً على عزل نفسه حتى لا يبقى تحت رحمة السلطان بتهديده بالعزل أو ما شاكل شاكل ذلك، وكان لهذا العمل دوي هائل في مصر، ووضع حداً لتجاوزات السلاطين والأمراء على الناس على الناس وأمور الشريعة، فلم يجرء أحد على مس الشيخ بالشر، وأراد السلطان ارجاعه إلى القضاء القضاء بعد أن أدرك الحق معه، لكن الشيخ أصر على موقفه، وسرعان ما طارت تلك الأخبار في

في الأفاق حتى أن الخليفة العباسي المستعصم أسقط رسالة، من مصر لأنها جاءت على لسان ذلك ذلك الوزير، فقال لحاملها :أن المذكور أسقطه ابن عبد السلام ونحن لا نقبل روايته[٦٧].

ياللعجب!! أن هذا الرجل مرت عليه أيام لم يكن يملك حتى قوت يومه، ينام في الجامع، ولا يعرف له شأن يذكر!، فما التي حصلى حتى يكون رأيه مسموعاً حتى من الخليفة التي يسكن في بغداد، والشيخ في مصر، وتلك الشجاعة من أين صدرها؟ حتى يعرض ملوك الأرض للبيع على حد قول نائب السلطنة في مصر، وبيده يهدم بيوت المنكر! أنه الحزم والإخلاص في الدين، يضع المرء في مكان يعجز حتى الملوك عن بلوغه. قال كارليل: **" قلما نجد رجلاً احدث امراً جللاً وهاج حركة هائلة، إلا غالة مما أحدث غائلات، والتهمه مما اثار محن جائحات، وهذه من مستلزمات الفتن والفتوق، مستدعيات كل خروج على الأوضاع المألوفة ومروق، وأنما وفق ... الى ذلك بفضل ما أوتيَّ من الحزم والبصيرة، والحزم رأس بوارع الخصال وكرائم الخلال، وداعية الصلاح، وسائقة الفلاح "**[٦٨] .

أما جرأته فلا مثيل لها، رأى في يوم العيد السلطان نجم الدين أيوب في كامل زينته، وجنوده بين يديه، وأمراء الدولة تقبل الأرض له، فالتفت بائع الملوك إليه منادياً باسمه": **يا أيوب، ما حجتك عند الله، اذ قال لك : ألم أُبوئ لك مصر، تبيح الخمور؟ رد أيوب قائلاً: هل جرى هذا ؟ فرفع الشيخ صوته: نعم، الحانه الفلانية يباع فيها الخمور، وغيرها من المنكرات وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة فقال: سيدي هذا انا ما عملته، هذا منذ زمن أبي، فأجابه الشيخ : أنت من الذين يقولون ((أنا وجدنا أباءنا على أمةً))"**[٦٩] فرسم السلطان بإبطال تلك الحانة، وبدأ الناس يتسائلون عن سر هذه الجرأة على لسان تلميذه الباجي: يا سيدي كيف الحال؟ فقال الشيخ: رأيته في تلك العظمة، فأردت أن أهينه، لئلا تكبر نفسه، فتؤذيه فقال تلميذه : أما خفته؟ قال الشيخ:والله يا بني، استضرت هيبة الله، فصار السلطان قدامي كالقط[٧٠].

أما زهده فعلى الرغم من انخراطه وتفاعله مع الأحداث وفي القضايا التي تهم أمور المسلمين، إلا أنه كان زاهداً في الدنيا، فعندما عزل الشيخ من منصبه، أرسل الملك أسماعيل له من يغريه ويستلطفه، قائلاً له": **بينك وبين أن تعود إلى مناصبك، وما كنت عليه وزيادة، أن تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير. فقال له : يا مسكين والله لا أرضاه أن يقبل يدي، فضلاً عن أقبل يده، يا قوم، أنتم في وادٍ، وانا في واد، والحمد لله الذي عافاني مما أبتلاكم به، فقال له رسم لي أن اعتقلك اذ لم توافق، فقال له، افعلوا ما بدا لكم"**[٧١].

وفي حين خرج من الشام إلى مصر، وعمره قد ناهز الستين، لم يحمل من حطام الدنيا شيئاً، وقبل حادثة بيع المماليك سمع من السلطان كلام فيه غلظة، فما كان منه إلا أن حمل أهله ومتاعه على حمار، وركب هو حماراً أخر، هذا كل ما خرج به من مصر، وكان له فيها منصب القضاء والخطابة، فكان كل ما جمعه مع أهله هو حمل حمار واحد(٧٢)، وعندما مرض الشيخ، وأُهم بقرب أجله، ارسل له السلطان الظاهر بيبرس أن يعين ولده في منصبه، فقال: لا يصلح لذلك، قال له فمن أين يعيش؟ فقال: من عند الله تعالى، قال: نجعل له راتباً ؟ فقال: هذا إليكم، وفي الحقيقة أن ولده الشيخ عبد اللطيف كان عالماً فقيهاً، يصلح للتدريس، ولكن ورع وزهد الشيخ العز منعه من جعل منصب التدريس وراثة في أولاده (٧٣).

وكان أيضاً كثير الصدقات بما يجود به من المال، ولو كان قليلاً طمعاً بالأجر والثواب، وان لم يكن شيئاً معه أقتطع جزاً من عمامته لذلك، وحدث مرة أن وقع غلاء في الأسعار، ورخصت البساتين، فأعطته زوجته مصاغاً لها، وقلت له : أشتر به لنا بستاناً،ضيف به، فأخذ ذلك الصاغ، وباعه وتصدق بثمنه، فقلت: يا سيدي اشتريت لنا؟ فقال نعم بستاناً في الجنة، أني وجدت الناس في شدة، فتصدقت في ثمنه، فقالت جزاك الله خيراً(٧٤).

الخاتمة

أن سيرة العز بن عبد السلام، لم تقتصر على شهرته الواسعة ومواقفه الكبيرة والخالدة، وانما تتبع أيضاً مما أنتجه من أفكار في سيرته العلمية الرائعة، وما دون من مصنفات ورسائل وكتب، قدمت الشيء الكثير للطلبة وللأجيال اللاحقة وللمسلمين وللحضارة الإنسانية عموماً . اكتفينا بذكر بعض أسماء الكتب ولم نفصل أو نحيط بها، ومؤلفات الشيخ العز بن عبد السلام كتبت فيها الكثير، وما زالت تبحث، والمقام هنا أن نشير إلى تلك الكنوز التي تركها فقيه وعالم من علماء الأمة الإسلامية.

الهوامش:

(١) الابطال، ص١٣٢.

(٢) الزحيلي، العز بن عبد السلام، ص١٧.

(٣) أهم كتاب مختصر في الفقه الشافعي للشيخ ابو أسحاق الشيرازي . الزحيلي، العز بن عبد السلام، ص٤٧.

(٤) السبكي، الطبقات الشافعية، ج٨/ص٢٠٩.

(٥) ابن حجر، رفع الاصر عن قضاة مصر، ج١/ ص٢٤١.

(٦) ابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن عبدالله بن هبةالله بن الحسين الدمشقي، شيخ الشافعية في الشام ، المعروف بابن عساكر، ولد سنة ٥٥٠ هـ./ ١١٥٥م، وهو من اسرة اشتهرت بالعلم والفضل، لازمه العز بن عبد السلام طويلاً، واخذ منه الفقه والحديث، توفي سنة (٦٢٠ هـ./ ١٢٢٢م) . ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص١٣٦.

(٧) أبو القاسم، عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي الخزرجي الأنصاري، قاضي دمشق ،أحد الفقهاء الزاهدين البارعين في المذهب الشافعي، المعروف بابن الحرستاني، ولد سنة ٥٢٠ هـ./١١٢٦م تتلمذ عليه العز بن عبد السلام، وسمع منه الحديث، واخذ منه الفقه، وتأثر العز بعدله وقسوته في تطبيق الحق، ويتضح ذلك جلياً في حياة الشيخ ابن عبد السلام، توفي سنة ٦١٤ هـ./١٢١٧م . المصدر نفسه، ١٠٦.

(٨) علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، أبو الحسن، المعروف بسيف الدين الآمدي، ولد سنة سنة ٥٥١ هـ./١١٥٦ م قدم بغداد وتفقه بالمذهب الحنبلي، ثم أنتقل الى المذهب الشافعي، كان عارفاً عارفاً بأصول الفقه والدين والفلسفة، كان فصيح اللسان بارع البيان حسن الاخلاق، له التصانيف التي

التي زادت عن العشرين، وقد درس عليه العز الأصول واستفاد منه كثيراً، وقال: ما علمنا قواعد قواعد البحث إلا من سيف الدين الآمدي، توفي سنة ٦٣١ هـ./١٢٣٣م وفي وفاته حضر العز جنازته جنازته ودفنه في جبل قاسيون . ابو الفداء، المختصر، ج١٣/ ص١٥٥.

(٩) عمر بن محمد بن عبدالله بن عمويه بن سعيد بن حسن السهروردي، ولد سنة ٥٣٩ هـ./١١٤٤م بسهرود وقدم إلى بغداد، وتفقه وسمع الحديث على شيوخ عصره، وأخذ من عمه التصوف والوعظ والارشاد، كما صحب الشيخ عبد القادر الكيلاني الذي كان عالماً حافظاً ورعاً زاهداً، أستغرق أوقاته بالأوراد والعبادات والأذكار، فأصبح له مريدين ومن أهم كتبه –عوارف المعارف – لازمه شيخنا العز وأخذ عنه العفة والزهد والورع والتصوف، توفي سنة ٦٣٢ هـ./١٢٣٤م . ابن قاضي شهبة، الطبقات الشافعية، ج٢/ص١٠٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٧/ص٢٦٨.

(١٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣/ ص٢٣٥.

(١١) زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبدالله بن سلامة بن سعيد المنذري، ولد سنة ٥٨١ هـ./ ١١٨٥ م، سمع الحديث وعمره عشر سنين، لم يقطع عن تحصيل العلم، ودرس العلوم والفنون، واختص بعلم الحديث، رحلة الى العديد من البلدان الاسلامية، لتزود بالثقافة والعلم، تولى منصب الامامة في المدرسة الصالحية، واحتل مكانة متميزة في عصره، توفي سنة ٦٥٦ هـ./ ١٢٥٨م. ابن كثير، الطبقات الشافعية، ج١/ ص٨٠١؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١/ ٣٥٥.

(١٢) سليم، عصر سلاطين المماليك وانتاجه العلمي والادبي، ج٣/ ص١٨٥.

(١٣) بدوي، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ص١٦٤.

(١٤) أحمد بن عبد الرحمن القرافي، شهاب الدين الصنهاجي، نسبة الى صنهاجة من برابرة المغرب، أحد الأعلام التي انتهت إليه رئاسة المالكية في عصره، برع في الأصول والفقه والعلوم العقلية والتفسير، تتلمذ على يد العز بن عبد السلام، حتى أصبحت لديه المؤلفات كان من أبرزها _الذخيرة _ والفروق _ وشرح التهذيب، وغيرها توفي سنة ٦٨٤ هـ./١٢٨٥م. مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١/ ص٢٧٠.

(١٥) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكندي الدشنلوي، ولد سنة ٦١٥ هـ./ ١٢١٨م في صعيد مصر، من مصر، من تلاميذ العز بن عبد السلام، أخذ منه الفقه والحديث والأصول كما تتلمذ على علماء عصره، عصره، وكان صديقاً لابن دقيق العيد، تلميذاً نجيباً عند العز والمنذري وغيرهما من فحول العصر حتى

العصر حتى بلغ مرتبة الرئاسة في المذهب الشافعي، له كتب عديدة منها . منلك الحج . توفي سنة توفي سنة ٦٧٧ هـ./ ١٢٧٨م. السبكي، الطبقات الشافعية،ج٨/٢٢.

(١٦)أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسماعيل بن أبراهيم بن عثمان، شهاب الدين الدمشقي، المعروف بأبي شامة لوجود شامة فوق حاجبه الأيسر، ولد سنة ٥٩٩ هـ./١٢٠٢م ختم القرآن وهو دون سن العاشرة، وتفقه على يد العز ولازمه وحفظ عنه الكثير، أتقن الفقه والحديث، وولي دار الحديث الأشرفية، كما كان مؤرخاً للأحداث عصره، له مصنفات عديدة منها كتاب الروضتين في تاريخ الدولتين، توفي سنة ٦٦٥ هـ./١٢٦٦م. المصدر نفسه، ص١٦٥.

(١٧) أبو أحمد بن أبي بكر بن مسافر بن أحمد بن عبد رفيع اليمني المالكي المعروف بأبن زيتون ولد سنة ٦٢١ هـ./١٢٢٤م درس في تونس، ثم رحل الى المشرق وتفقه على يد عز الدين بن عبد السلام، كما أخذ من علماء عصره، ثم رجع الى تونس، وولي قضب قاضي القضاة، فذاع صيته وانتفع به الناس توفي سنة ٦٩١ هـ./١٢٩٢م . مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١/ ٢٧٦.

(١٨) الكتبي، فوات الوفيات، ج٢/ص٣٥١.

(١٩) السبكي، طبقات الشافعية، ج٨/ ٢٠٩.

(٢٠) ابن كثير، الطبقات الشافعية، ج١/ ص٧٩٩.

(٢١) الابطال، ص١٣١.

(٢٢) الابطال، ص١٣٦.

(٢٣) العز بن عبد السلام، قواعد الاحكام، ج١/ ص٢٤٧.

(٢٤)المقريزي، السلوك،ج١،ص٤٦٤.

(٢٥) حسن المحاضرة، ج٢/ ص٣٦.

(٢٦) المقريزي، السلوك ،ج١/ ص٤٦٤.

(٢٧) النويري، نهاية الارب، ج٢٩/ ص ٢٣٥.

(٢٨) المصدر نفسه والصفحة ؛ المقريزي، السلوك ،ج١/٤٦٤ . ابن تغري بردي، النجوم، ج٦/ص٣٧٢.

(٢٩) الابطال ،ص٨٨.

(٣٠) السبكي، الطبقات الشافعية، ج٨/ ص٢٤٥.

(٣١) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١/ ص٣٠١.

(٣٢) السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢،ص٣٨.

(٣٣) شلبي، سلطان العلماء، ص٢٣٧.
(٣٤) السبكي، الطبقات الشافعية،ج٨/ص٢١٧.
(٣٥) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧/ ص ٧٢-٧٣.
(٣٦) السبكي، الطبقات الشافعية، ج٨/ص ٢١٥.
(٣٧)سورة الروم: أية ٤٧.
(٣٨) السبكي، الطبقات الشافعية، ج٨/ ص٢١٨.
(٣٩) الابطال، ص ١٣٥.
(٤٠) المقريزي، السلوك، ج١/ ص٥١٥.
(٤١) النويري، نهاية الارب، ج٢٩/ص٣٠٩؛ ابن كثير، ج١٣/ ص٢٢٥؛ ابن تغري بردي، النجوم،ج٧/ص٨٦.
(٤٢) الابطال، ص٨٧.
(٤٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢/ص١٣٦.
(٤٤) الابطال، ص ١٣٦-١٣٧.
(٤٥) الكتبي، فوات الوفيات ،ج٢/ص٣٥٢.
(٤٦) العز بن عبد السلام، ج١/ ص١٠٧.
(٤٧) الابطال، ص١٤٠.
(٤٨) نهاية الارب، ج٣٠/ ص٧٦.
(٤٩)حسن المحاضرة، ج٢/ ص٩٥.
(٥٠) السبكي، الطبقات الشافعية ،ج٨/ص٢١٥.
(٥١) السلوك،ج١/ص٥٢٩.
(٥٢) الطبقات الشافعية، ج٨/ص٢١٥.
(٥٣)حسن المحاضرة، ج٢/ص٥٣.
(٥٤)طبقات المفسرين،ج١/ص٣٢٢.
(٥٥) الطبقات الشافعية،ج٨/٢١٦.
(٥٦) المقريزي،السلوك،ج١/ ص٥٤٧.
(٥٧) الابطال، ص١٣١.

(٥٨) اسماعيل بن محمد بن ابو بكر (العادل) بن أيوب، من ملوك الدولة الايوبية، تسلطن بدمشق بعد وفاة صاحبها أخيه الاشرف، سنة ٦٣٥ هـ./١٢٣٧م دخل في نزاع مع أبن اخيه حاكم مصر الملك الصالح أيوب، وفي سنة ٦٣٨ هـ./١٢٤٠ م، قام بتسليم قلعة شقيف للفرنج، فمقته المسلمون، توفي سنة ٦٤٨ هـ./ ١٢٥٠م. المقريزي، السلوك، ج١/ص ٤٣٢ ؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج١/ص١٢٨.

(٥٩) المقريزي، السلوك، ج١/ ص٤٠٧.

(٦٠) النويري، نهاية الارب، ج٢٩/ص٢٧٩.

(٦١) السبكي، الطبقات الشافعية، ج٨/ص٢٤٣؛ الصلابي، سلطان العلماء، ص٦٤.

(٦٢) المصدر نفسه، ص٢١٦.

(٦٣) الهلالي، صفحات مطوية من حياة سلطان العلماء، ص٢٨.

(٦٤) ابن أياس، بدائع الزهور، ج١، ٢٧٤.

(٦٥) الابطال، ص١٤٢.

(٦٦) معين الدين الحسن بن شيخ الشيوخ ، أبو علي وزير الملك الصالح أيوب، توفي سنة ٦٤٣ هـ./ ١٢٤٥ م، ودفن في قاسيون. ابن تغري بردي، النجوم، ج٦/ ص٣٥٣.

(٦٧) السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢/ ص١٦٢.

(٦٨) الابطال، ص١٥٣.

(٦٩) السبكي، الطبقات الشافعية، ج٨/ ص٢١٢.

(٧٠) السبكي، الطبقات الشافعية، ج٨/ص٢١٢.

(٧١) النويري، نهاية الارب،ج٢٩/ص٢٩٥.

(٧٢) السبكي، الطبقات الشافعية ، ج٨/ ٢١٦.

(٧٣) الزحيلي، العز بن عبد السلام ،ص١٠٨.

(٧٤) السبكي، الطبقات الشافعية، ج٨/ص٢١٤.

المصادر والمراجع

اولاً المصادر

_القرآن الكريم

_ابن إياس، أبو عبدالله محمد بن أحمد الحنفي(ت ٩٣٠ هـ.).

١- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، المعهد الالماني للأبحاث الشرقية، (بيروت، ١٩٧٥م) .

_ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الاتابكي (ت ٨٧٤ هـ.).

٢-الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٣٧٥ هـ.) .

٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، (القاهرة، د.ت).

_ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي(ت٨٥٢ هـ.).

٤- رفع الاصر عن قضاة مصر، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر،ط١، (القاهرة، ١٩٩٨م) .

_الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن احمد (ت٩٤٥ هـ.).

٥-طبقات المفسرين، تحقيق لجنة من العلماء بأشراف الناشر، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت) .

_السبكي، تاج الدين لبو نصير عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١ هـ.) .

٦- الطبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٦٤م).
_السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١ هـ.) .
٧- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، (القاهرة، ١٩٦٨م).

_ ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥ هـ.) .
٨- تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تحقيق ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، ط١، (بيروت، ٢٠٠٢م).
_ عبد السلام، عز الدين بن عبد العزيز (ت٦٦٠ هـ.).
٩- قواعد الاحكام في مصالح الانام، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، (الرياض، ١٩٩١م).
_ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين عبد الحي بن احمد بن محمد (ت ١٠٨٩ هـ.)
١٠- شذرات الذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار بن كثير، ط١، (دمشق، ١٩٩٢م).
_ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢ هـ.).
١١- المختصر في تاريخ البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، (القاهرة، د.ت).
_ ابن قاضي شهبة، تقي الدين احمد بن محمد بن عمر الدمشقي (ت٨٥١ هـ.) .
١٢-طبقات الشافعية، تحقيق عبد العليم خان، ط١، تحت ادارة شرف الدين احمد، مدير دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد الدكن، ١٩٧٨م).
_الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد (ت٧٦٤ هـ.) .
١٣. فوات الوفيات، تحقيق احسان عباس، دار صادر، (بيروت، د.ت)
_ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤ هـ.).
١٤- البداية والنهاية، تحقيق بأشراف هيئة مكتبة المعارف بيروت، ط٧، (لبنان، ١٩٨٨م) .
١٥. الطبقات الشافعية، تحقيق عبد الحفيظ منصور، دار المدار الاسلامي، ط١، (بيروت، ٢٠٠٢م) .

_المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥ هـ.).
١٦. السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٧م) .
_النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢ هـ.) .

١٧- نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق نجيب مصطفى فواز ،ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٤م) .

المراجع

_ بدوي، احمد .

١٨- الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام، مكتبة المهتدين، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٩٧٢).

_ الزحيلي، محمد

١٩- العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الملوك، دار القلم،ط١، (دمشق، ١٩٩٢م) .

_ سليم، محمود رزق.

٢٠-عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي، المطبعة النموذجية، مكتبة الآداب،ط٢، (القاهرة، ١٩٦٢).

_شلبي، محمود.

٢١-حياة سلطان العلماء العز بن عبد السلام، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩٢م).

_الصلابي، علي محمد

٢٢- سلطان العلماء وبائع الأمراء، المكتبة العصرية، (بيروت، ٢٠٠٨م).

_ كارليل، توماس .

٢٣- الابطال ، ترجمة يوسف السباعي ، دار الكاتب العربي، (بيروت، د.ت).

_ ابن مخلوف ،محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (ت١٣٦٠ هـ.) .

٢٤- شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية، تحقيق عبد المجيد خيالي،ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ٢٠٠٣م) .

_ الهلالي ، سليم بن عيد .

٢٥- صفحات مطوية من حياة سلطان ا لعلماء العز بن عبد السلام، دار ابن الجوزي للطباعة والنشر والتوزيع،ط١، (الرياض،١٩٩٠م).